مجلة الإحياء، المجلد: 18، العدد: 21، جوان 2018، ص - ص: 59 – 88
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

نقد المحدثين بين المدرسة العقلية الحديثة والمدرسة الحداثية

Criticism of Hadith' narrators between the modern mental school and the modernist school

د/ عبد المجيد مباركية[1]ـ طالب الدكتوراه: زكـريـاء قادي
قسم أصول الدين - جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
abdou_zaki92@yahoo.com - aboumoncef2@outlook.fr

تاريخ الإرسال: 2018/05/06 تاريخ القبول: 2018/05/10

الملخص:
أعداء الإسلام يكيدون له المكائد بشتى الأساليب، وقد تناولنا من خلال هذه الورقة فئتين من الفئات المعاصرة التي تطعن في مصادر الوحي الرباني، من كتاب وسنة، فئة تستمد جذورها من فرقة المعتزلة القديمة، فأخذوا من أفكارهم ومناهجهم كل ما من شأنه أن يطمس الهوية الإسلامية المتمثلة في مصادر الوحي، وجعلوا العقل هو أساس كل تشريع، وتمثلها المدرسة العقلانية الحديثة، وأخرى مزجت بين ما خلفه العقلانيون والمستشرقون دون تخلٍّ تام عن مصادر الوحي، فتناولوه بالطرق العلمانية الحديثة لمواكبة العالم المتقدم في جميع الميادين، وتمثلها المدرسة الحداثية.

الكلمات المفتاحية:
المحدثون والمدرسة العقلية؛ المحدثون والحداثيون؛ نقد المحدثين والحداثيين.

Abstract:

The enemies of Islam still lied to him in all manner of intrigues. This paper dealt with two categories of contemporary groups that contest the sources of the divine revelation, from the book and the Sunna, a group that derives its roots from the old

[1] – المؤلف المرسل.

Mu'tazili sect. They took from their ideas and methods everything that would obliterate the Islamic identity of In the sources of revelation, and made the mind is the basis of all legislation, represented by the school of modern rationality, and the other combined the lefts of rationalists and orientalists without a complete disavowal of the sources of revelation, they dealt with modern secular methods to keep pace with the developed world in all fields.

key words:

Hadiths scholars and the mental school؛ Hadiths scholars and modernists؛ Critics of Hadiths scholars and modernists.

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اصطفى الله عز وجل لحفظ كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم رجالاً أفنوا أعمارهم في الدفاع عن مصادر الوحي الرباني، فجعلوا يحفظونهما في الصدور ويصنفون المصنفات لحفظ السنة النبوية، فقعّدوا لذلك قواعد ومناهج لنقد كل الأحاديث الواردة من الرواة، حتى يميزوا بها الصحيح من السقيم، وهذا كله غاية الوصول إلى مشكاة الوحي، فيُنسب الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو يُنفى عنه، فقد انصبت جهودهم بالنقد الخارجي للأحاديث كما يسميه البعض، وهو ما يعبر عنه بنقد السند عند المحدثين، وكذلك النقد الداخلي للحديث، وهو نقد متون الأحاديث، وقد استقى علماء الفنون الأخرى من المحققين للتاريخ، ودارسي الآثار وفلسفة التاريخ من هذه المناهج، وجعلوها قواعد في أبحاثهم، وغير بعيد وبالرغم من هذا كله فقد وُجد من أراد أن يطعن في هذه المناهج سواء بنفيها بالكلية، فما وافق منها عقلهم القاصر فهو مقبول وما نافاه فهو رد، أو بإحداث تغييرات على التراث الديني، وذلك من خلال إسقاطه على الواقع المعاصر، وهذا لتحقيق التقدم ومواكبة النهضة والتنمية التي حققتها التجربة الأوربية في بناء حداثتها، وأن واقع العرب والمسلمين ودفعهم إلى التقدم والحضارة لا يتحصل إلا عبر ذلك السبيل

الذي سلكه الأوربيون، وذلك لأن الحداثيين العرب لا ينظرون إلى التجسيد الأوربي لمبادئ الحداثة في سياقه التاريخي، والمكاني والخصوصي، وإنما ينظرون إليه في سياق التجاوز والتعالي فوق المكان والتاريخ، وبالتالي إضفاء الصبغة الإنسانية والعالمية على تلك التجربة، وعليه فإن أول خطوة في هذا الطريق تبدأ من الإصلاح الديني، فهو المفتاح لبقية الإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية، وحين يبدأ الإصلاح من الدين فهذا يعني أن التراث الديني سيكون هو ساحة التحرير لدى الطاعنين[1]، إما بالطعن في ثبوت النصوص، أو بمناهج النقد التي غربلت النص الديني الذي وصل إلينا، وبالتالي استبداله بتشريع محدث يتلاءم والعصر ، وإماّ إعادة قراءة وصياغة النص بصورة تسمح للذات المسلمة بالاندماج في فضاءات الحداثة الغربية دون تردد أو حرج.

ومن خلال هذه الورقة نستطيع أن نجيب عن الإشكالات الرئيسة لهذا المقال وهي:

- ما منهج الحداثيين والعقلانيين في نقدهم للأحاديث؟ وما هي آراؤهم تجاه السنة عموما، ومنهج النقد عند المحدثين على وجه الخصوص؟
- تتجلى أهمية الموضوع في إبراز المنهج الذي اعتمده النقاد في سبرهم للأحاديث، وأن كل ما ورد عليه من طعون لا ترقى لأن تمس بهذا المنهج الذي اعترف بدقته حتى أصحاب العلوم الأخرى.
- أما الهدف من هذه الورقة البحثية فهو إبراز منهج أهل الحديث في النقد وفي الجرح والتعديل ذلكم المنهج العظيم المستمد من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ استمده أئمة عباقرة بلغوا النهاية في الذكاء والوعي وذلك من فضل الله عليهم وتوفيقه وتسديده لهم، والرد وبقوة على من تسوّل له نفسه أن يشكك في الأحاديث التي اعتمدها المحدثون في مصنفاتهم بعد تمحيصها في ميزان نقد المحدثين، وإبراز مناهج الطاعنين في تصفيتهم للأخبار وأنها لا ترقى لأن تمحّص حتى الضعيف من الحديث.

للإجابة عن التساؤلات السابقة قسمنا بحثنا إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، فجعلنا المبحث الأول للعقلانيين والحداثيين ونقد الحديث عند المحدثين وقمنا بتعريف حدود البحث ومصطلحاته، والمبحث الثاني للنقد الحديثي عند المحدثين والحداثيين والعقلانيين، فقمنا بعرض لعلم نقد الحديث بين مناهج المحدثين

الحداثيين، وبعض أقوال الحداثيين والعقلانيين في مناهج النقد الحديثية والرد عليها، ثم ختمنا البحث بخاتمة أجبنا فيها عن التساؤلات المطروحة.

المبحث الأول: الحداثيون والعقلانيون والنقد عند المحدثين

نتطرق من خلال هذا المبحث إلى التعريف بمصطلحات البحث، حتى تتبين حدود البحث:

المطلب الأول: تعريف النقد:

وفيه نذكر التعريف اللغوي للنقد وكذا عند اصطلاح المحدثين.

الفرع الأول: النقد لغة:

هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وكذا تمييز غيرها، ونَقَد الدراهم وانْتَقَدَها؛ أخرج الزيف منها، وناقده؛ ناقشه الأمر[2].

الفرع الثاني: النقد في اصطلاح المحدثين:

النقد هو البحث عن أحوال الراوي والمروي معاً، للوصول إلى تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة[3].

_ وهو تمييز الأحاديث المقبولة من غيرها مع بيان علة ذلك[4].

والتعريف الثاني أخصر مع دلالته على المطلوب؛ لأن قوله: "تمييز الأحاديث المقبولة" يدخل فيها ما كان في أعلى درجات القبول ومقاربه كالصحيح والحسن، وما كان أدناه كالحسن لغيره، والضعيف المنجبر، وقوله: "مع بيان علة ذلك": أي علة القبول أو الرد، وهو يغني عن الجملة الواردة في التعريف الأول، وهو قوله: : وبيان عللها، والحكم على رواتها جرحا وتعديلاً..." فإن بيان علة القبول والرد يقتضي دراسة الحديث سنداً ومتناً، وتتبع أسباب القبول وموانعه[5].

المطلب الثاني: تعريف الحديث:

سنتناول في هذا المطلب تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح.

الفرع الأول: الحديث لغة:

الحديث ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضاً حقيقة الخبر، الحديث: الجديد والخبر، نقول ثوب حديث، وكتاب صدر حديثاً، سمعت من صحابي حديثاً سرّني، قال أبو هريرة: "أتريدون أن أمتعكم بحديث من أحاديثكم"[6]. الحديث في لسان

العرب: الجديد من الأشياء، نقيض القديم؛ ويُطلَق على الكلام، قليله وكثيرة؛ لأنه يحدث ويتجدَّد شيئًا فشيئًا، وجمعه أحاديث[7].

الفرع الثاني: الحديث اصطلاحا:

الحَدِيث فِي اصطلاح جُمْهُور الْمُحدثين يُطلق على قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَفعله وَتَقْرِيره، وَمعنى التَّقْرِير أَنه فعل أحد أَو قَالَ شَيْئا فِي حَضرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلم يُنكره وَلم يَنْهَهُ عَن ذَلِك بل سكت وَقرر، وكذلك يطلق الحديث على قول الصحابي وفعله وتقريره، وعلى قول التابعي وتقريره[8].

المطلب الثالث: تعريف المحدثين:

سنتطرق من خلال هذا المطلب إلى معنى المحدث لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: المحدثون لغة:

جمع محدِّث، ورجل محدّث، وحَدُثَ، بفتح فضم، وحِدْثٌ، بكسر فسكون، وحَدِث، بفتح فكسر، وحدِّيث، كسكِّين، كل ذلك بمعنى واحد: أي كثير الحديث، حسَن السياق له. وهو اسمُ فاعلٍ مِن "حَدَّثَ يُحَدِّثُ تَحْدِيْثاً"، بمَعْنَى: الْمُخبِر، أو الْمُتَكَلِّم[9].

الفرع الثاني: المحدثون اصطلاحا:

والمقصود بالمحدث في اصطلاح العلماء: من له عناية بحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية ودراسة وتعليماً وتصنيفاً وتدويناً وتأليفاً.

قال تاج الدين السبكي في كتابه "معيد النعم": "المحدِّث: مَنْ عَرَف الأسانيدَ والعللَ، وأسماءَ الرجال، والعالي والنازلَ، وحفظ مع ذلك جملةً مستكثرةً من المتون وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطباق، ودار على الشيوخ، وتكلم في العلل والوفيات والمسانيد، كان في أول درجات المحدِّثين، ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء"[10].

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: "وأما المحدث في عصرنا فهو: من اشتغل بالحديث روايةً ودرايةً، وجمعَ رواةٍ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك، حتى عُرِف فيه خطه، واشتهر فيه ضبطه، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخَ شيوخه، طبقةً بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقه أكثر مما يجهله منها، فهذاَ هو الحافظ"[11].

المطلب الرابع: العقلانية ونشأتها:

نذكر في هذا المطلب معنى العقلانية في اللغة والاصطلاح ونشأة هذا الفكر في بلاد الإسلام.

الفرع الأول: العقلانية لغة:

العقلانية أصلها في اللغة من العقل، فقد جاء في التعريفات للجرجاني؛ أن العقل ما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب، وهو مأخوذ من عِقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرّد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة[12].

الفرع الثاني: العقلانية اصطلاحا:

عرّف الشيخ سلمان العودة المدرسة العقلية فقال: «هو اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتاً كبيراً في موقفها من النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل»[13].

الفرع الثالث: نشأة الفكر العقلاني:

تفوّق الغرب على العالم الإسلامي بمفاوز، وبدأ باستعمار بلاد المسلمين طمعاً في خيراتها، فعمل على بث أفكاره وقيمه لتشويه الإسلام ومفاهيمه، ولم يتصالح معه قط، أو حاول فهمه بنزاهة، بل تعامل معه من خلال ما اختزنه عقله وتجربته مع دينه وكنيسته، فكانت الكنيسة سدّا بين أوربا والتقدم فهدموا الكنيسة وهدموا الدين، وذلك بفصل الدين عن الدولة، فظن البعض أن الإسلام والمسجد عند المسلمين كالنصرانية والكنيسة، وبذلك فقد تبعهم ضعاف القلوب ومتدني العقول، فأصبح المسلمون ألعوبةً بأيديهم، فحاربوا الدين بأبناء جلدتهم، فهم بذلك أضعف حال، لا حول لهم ولا قوة، فراح الأجانب يفتحون البلدان، ويقتلوا بعضهم ببعض مستفيدين من قتل الاثنين، فهال الأمر علماء المسلمين، وذهبوا يردّون على تلك الأفكار، وحاول آخرون التوفيق بين الدين والعلم، وبيّنوا للناس أن الدين الإسلامي الحق لا يحارب العلم ولا ينافي العقل، وأنه دين العقل والحرية والفكر،

وذهبوا يبّنوا للناس أن الدين الإسلامي قائم على العقل، وأن ليس فيه مالا يقرّه العقل، وفسّروا القرآن على هذا المنهج والأساس، وبيّنوا بأن هذا لا يتم إلا بفهم جديد للحديث النبوي أيضاً وفق المنهج المذكور[14].

المطلب الخامس: الحداثة ونشأتها:

ونبيّن فيه معنى الحداثة في اللغة والاصطلاح، ونشأتها في العالم الإسلامي.

الفرع الأول: الحداثة لغة:

يتحدد معنى الحداثة لغةً في قولهم: حدث الشيء يحدث حدثاً وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث. وكذلك استحدثه.. فالحديث هو إيجاد شيء لم يكن وابتدعه، والمحدث هو الأمر المبتدع، واستحدثتُ خبراً أي وجدت خبراً جديداً، والحديث الجديد من الأشياء. والحدث هو الشباب أو الأمر المنكر الذي ليس معتاداً ولا معروفاً، العالم محدث أي له صانع وليس بأزلي، فالحداثة هي الجدة، وأول الأمر وابتداؤه[15].

وجاء لفظ الحداثة في السنة في حديث هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناءه وجعلت له خلفاً"[16]، والحداثة هنا، بمعنى جديد عهد.

الفرع الثاني: الحداثة اصطلاحا:

لم يستقر الدارسون على تحديد واضح لمفهوم الحداثة، فقد عرفها الدكتور حارث فخري عيسى، بعد أن جمع بين تعاريفها عند عدد من العلماء في علومهم المختلفة، فقال: "الحداثة هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده (ثوابته)، ليحقق تقدم الإنسان ورقيّه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدِراته للخدمة"[17].

الفرع الثالث: نشأة الفكر الحداثي في بلاد الإسلام:

وفدت الحداثة إلى العالم الإسلامي بوساطة البعثات التي عادت من أوربا أو الذين انطلقوا من أنفسهم يطلبون العلم هناك أو يهاجرون إلى طلب الرزق في

أوربا وأمريكا، أو الرجال الزاحفين علينا من بلاد الغرب زحفاً عسكرياً أو نصرانياً، أو عن طريق مؤسسات الفساد وأنديته كالماسونية والروتاري وغيرهما، قوى هائلة عملت على نقل الفكر الحداثي للعالم الإسلامي. قوى خارجة عنا وقوى منّا[18]، بدءاً من سلامة موسى[19] الذي خطا في التبعية خطوة بعيدة تدعو إلى قطع الصلة مع ماضينا وأرضنا وديننا، والارتماء كلية في تبعية وعبودية للغرب إذ يقول في كتابه (اليوم والغد): "كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضي في الأدب كما أزاوله. فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوربا، فإني كلما ازددت معرفة بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها"[20]، ويهاجم سلامة موسى الثقافة العربية والإسلامية ويهاجم رجالها وأدباءها وشعراءها وتاريخها هجوما وقحاً. وعاد طه حسين من فرنسا حاملا معه فكر التحرر للمصريين، فبدأ ينشر الدعوة إلى تحطيم التاريخ والدين والأدب والالتحاق بأوربا وزخارفها وحضارتها، فنشر كتاباً بعنوان: "مستقبل الثقافة بمصر" نهج فيه نهج سلامة لكن بأسلوبه الخاص، مدعياً أن مصر يونانية ولابد من العودة إلى أصلها، وهكذا استمرت الحداثة تتفشى في المجتمع العربي المسلم، فاستطاع أصحابها بمساعدة الأجانب والمغفلين من أمتنا والمنافقين أن يخدعوا الرأي العام ويسوقوه للمساهمة في الجريمة وهي فتح الباب للجيوش الغازية المحتلة في فرحة النصر البلهاء، ومضت الحداثة تشق الطريق ويمضي رجالها يحتلون كل يوم موقعا جديداً في أرض الإسلام، فتجرد بذلك المرأة من ثيابها وحجابها وخلقها وحيائها في بلاد الإسلام وترميها في لهيب الفتنة تحرق وتحترق، فتصبح المرأة عاملا مشاركا في نمو الفكر الحداثي وتنفيذ الجريمة بين تصفيق المجرمين والمغفلين الذين استعملهم الغرب لتجسيدهم مخططاتهم الداعية إلى هدم المجتمع الإسلامي، وهكذا كانت الحداثة جزءاً من فتنة كبرى دخلت العالم الإسلامي من أبواب الفكر والأدب والسياسة والإعلام[21].

المبحث الثاني: النقد الحديثي عند المحدثين والحداثيين والعقلانيين

سوف نتعرض من خلال هذا المبحث لنقد الحديث عند المحدثين والحداثيين، ومناهجهم في تقصي الأخبار، وأقوال بعض أعلام الحداثة في الحديث ونقده والرد على مزاعمهم.

المطلب الأول: النقد الحديثي عند المحدثين والحداثيين والعقلانيين:

ومن خلاله نعرّف بعلم نقد الحديث في اصطلاح المحدثين، والنقد في اصطلاح الحداثيين، وكذا في اصطلاح العقلانيين.

الفرع الأول: النقد الحديثي في اصطلاح المحدثين:

يعبِّر المحدثون عن السند والمتن بمصطلح "حديث"، فالنقد الحديثي هو عبارة مركب لفظي، يُقصد من ورائه نقد الرواي وهو السند ونقد المروي وهو المتن، ومن خلال هذا ولبيان معنى النقد الحديثي نبيّن ما يلي:

نقد الإسناد: "هو جرح الراوي باللسان،والتكلم فيه من ناحية عدالته ودينه ومن ناحية ضبطه وحفظه ويقظته"[22].

نقد المتن: المقصود بنقد المتن: "تمحيصه من حيث معناه وملاحظة مدى صحته وعدم وقوع الأخطاء فيه"، فهو بذلك العلم الذي يعتني بدراسة مضمون نص الحديث من حيث خلوه من العلل القادحة، ومدى موافقته للأصول الشرعية الصحيحة، والقواعد العقلية الصريحة، والحقائق العلمية، والتاريخية الثابتة[23].

فالنقد الحديثي؛ هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبيان عللها والحكم على رواتها جرحا وتعديلا بألفاظ مخصوصة ذات دلائل معلومة عند أهل الفن[24].

الفرع الثاني: النقد الحديثي في اصطلاح الحداثيين:

يعتبر النقد عند الحداثيين في الغالب ترجيحاً لرأي على آخر، وعادة ما يستعملون العقل في تمييزهم للأحاديث، وينتصرون لبعض المحدثين القدامى أو يطعنون في آخرين دون اجتهاد شخصي يتجاوز الطريقة التقليدية التي كان يُتناول بها عند المحدثين النقاد[25].

الفرع الثالث: النقد الحديثي في اصطلاح العقلانيين:

يأتي الشيخ الدكتور أحمد أمين على رأس العقلانيين المعاصرين الذين نادوا بضرورة تدشين منهج آخر للحكم على الأحاديث، بدلا من الاعتماد الكلي على منهج جرح وتعديل الرواة، هذا المنهج هو النقدي التاريخي الذي يركز على إعادة زرع (مضامين) الأحاديث في البيئة أو البيئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ليُرى إن كان ثمة توافق أو تنافر مع ثوابت ومتغيرات طبائع العمران البشري في البيئة أو البيئات التي قيل فيها الحديث أو عاش فيها الراوي[26].

المطلب الثاني: قواعد ومقاييس المحدثين في نقدهم للأحاديث.

اعتنى المحدثون بحديث رسول الله ﷺ عناية فائقة، فأخذوا ينتقون الأخبار ويميزون الصحيح منها والسقيم، وذلك بعدد من القواعد والمقاييس التي ساعدت هؤلاء في الكشف عن مدى صحة الحديث من خطأه، وما لم يكن ضمن ذلك فقد سخّر الله له رجالاً يذبون الكذب عن كلام رسول الله ﷺ، فاختلط الحديث بدمهم ولحمهم، فأصبح هذا العلم عندهم بمثابة إلهام، كما ثبت عن أبي زرعة الرازي في قصته المشهورة عندما سئل: ما الحجة في تعليلكم للأحاديث؟ فهناك من القواعد ما أسقطها النقاد على الحديث إجمالا، ومنها ما كان من جهة السند، ومنها ما كان من جهة المتن، وقد اعتمدوا في ذلك قواعد متعددة لا يسع المقام لذكرها[27]، أقتصر من ذلك على ما كان في علوم الإسناد والمتن.

الفرع الأول: قواعد ومقاييس المحدثين في نقدهم للأحاديث إجمالاً:

من الأساليب التي اعتمدها النقاد من المحدثين في تمحيصهم للأخبار سندا ومتناً نذكر[28]:

المقارنة: جمع طرق الحديث والمقارنة بينها من أميز أساليب المحدثين في نقد الرواية، قال الإمام مسلم: "فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها، ويتبين رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ"[29].

إتقان أسلوب المحدث واستخدامه في النقد: وهو أن يتمرس الناقد في كلام الرواة فيكون عالما لأسلوب كل واحد من الرواة فيميز كلامه من غيره، فهذا الحس الدقيق لم يتكون إلا عبر معايشة طويلة لألفاظ المحدث ومعرفة دقيقة بإتقان رواته لها، وتباينهم في هذا الإتقان، قال علي بن المديني لما سئل: "من أثبت الناس في محمد بن سيرين؟"، فقال:"أيوب ثم ابن عون ثم سلمة بن علقمة ثم حبيب بن الشهيد ثم يحي بن عتيق ثم هشام بن حسان"[30].

وقال ابن رجب رحمه الله: "حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان"[31].

الاهتمام بشهود العيان وكثرتهم: فالعناية بالسند هدفه الوصول إلى شاهد العيان الصادق بواسطة سلسلة من الشهود الصادقين الضابطين، وكان من حد الصحيح: نقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، وينتقد الخبر إذا سقط منه شاهد العيان وصار مرسلا يُحتاج إلى تعدد طرقه إذا أريد الأخذ به.

وضع شروط للراوي والمروي: اشترطوا في الرواي أن يكون مسلماً، بالغًا، عاقلاً، عدلاً، مميزاً وقت الأداء، ضابطاً، وأما المروي فقد اشترطوا أن يكون مسموعاً من العلماء وليس مأخوذا من الكتب والنسخ دون تملك حق روايتها.

الفرع الثاني: قواعد ومقاييس المحدثين في نقدهم للأسانيد:

إضافة إلى نقد الحديث إجمالا فقد اعتنى المحدثون بنقد السند على وجه الخصوص وخصوه بعلوم تتعلق به[32]:

أولا: علوم السند من حيث الاتصال:

- **المتصل:** ويقال له الموصول أيضاً، وعرّفوه بأنه: هو الذي سمعه كل واحد من رواته ممن فوقه حتى ينتهي إلى منتهاه، سواء كان مرفوعا، أو موقوفاً.

_ **المسند:** هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

_ **المعنعن والمؤنن:** يدرس بعض الصيغ التي يستعملها الروة في النقل عمن فوقهم.

_ **المسلسل:** هو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حال واحدة للرواة والرواية.

_ **العالي:** وهو الذي قل عدد رجاله مع الاتصال.

_ **النازل:** ضد العالي، وهو الذي بعدت المسافة في إسناده.

_ **المزيد في متصل الأسانيد:** وهو أن يزيد راو في الإسناد المتصل رجلاً لم يذكره غيره.

ثانيا: علوم السند من حيث الانقطاع:

_ **المنقطع:** كل مالا يتصل، سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره.

_ **المرسل:** هو ما يرفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويعبر به عن المنقطع أيضاً.

_ **مراسيل الصحابة:** هو ما يرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه، لعارض معين.

_ **المعلّق:** هو ما حذف راوٍ أو أكثر من مبتدأ سنده.

_ **المعضل:** هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر في موضع واحد.

_ **المدلّس:** ويحوي عدة أنواع منها تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

_ **المرسل الخفي:** هو الحديث الذي يرويه الراوي عمن عاصره ولم يلقه، ولم يسمع منه.

الفرع الثالث: قواعد ومقاييس المحدثين في نقدهم للمتون:

أولاً: يمكن جمع القواعد التي احتكم إليها المحدثون في نقد متون الأحاديث فيما يأتي[33]:

1- مخالفة القرآن الكريم: كل حديث يخالف نصاً قرآنياً فهو مردود، ويستحيل أن يكون قد قاله النبي ﷺ، لأن هذين المصدرين ينبثقان من مشكاة واحدة ولا يمكن أن يكون بينهما تعارض ، ومثال ذلك من الأحاديث التي ردَّها المحدثون لمخالفتها لنصوص القرآن الكريم:

حديث: «الوائدة والموءودة في النار»[34]، ومثله حديث سلمة بن يزيد الجعفي قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله إن أمنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري وتفعل، وتفعل، هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: لا. قلنا: كانت وأدت أختاً لنا في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً، قال: الوائدة والموءودة في النار إلا أن يدرك الوائدة الإسلام فيعفو الله عنها[35].

معنى الحديث يدل على أن كلاً من الوائدة والموءودة في النار، وهو ما يعارضه قوا الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِذَا الموءودة سُئِلَت، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: 8-9).

حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء»، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من ثلاثة طرق وبعد أن علل أسانيدها قال: هذه الأحاديث تخالف الأصول وأعظم ما في قوله تعالى: ﴿لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

2- مخالفة الثابت من السنة: الأصل في النصوص الشرعية عدم التعارض وإذا افترض وجود تعارض بين نصين وأمكن الجمع بينهما بعيدا عن

التكلف فلا نردُّ كِلَا الحديثين، أما إذا تعذر الجمع فلابد من طرح أحدهما على حساب الآخر، ومثال ذلك:

حديث: «أن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم لا بآبائهم»[36]، وهو حديث باطل لمخالفته للأحاديث الصحيحة فقد روى البخاري خلافه من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان»[37]، ففي هذا الحديث رد على من زعم أن الناس يوم القيامة لا يدعون إلا بأمهاتهم ستراً على آبائهم.

3- مخلفة الثابت من السيرة النبوية: ومما استعمله المحدثون في التثبت من الأخبار هو عرض الأحاديث على السيرة النبوية التي يحفظها معظم المتقدمين، وذكرت في بطون الكتب، فإن خالفتها كان ذلك مطية لأن يضعف الحديث، ومن أمثلة ذلك:

روى الترمذي في قصة خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام، أن الراهب بحيرا لما نصح بعودة محمد وفي آخرها أن أبا طالب رده وبعث أبوبكر معه بلالاً[38].

ونصوص السيرة النبوية تنفي ذلك وهو أن النبي ﷺ لما سافر مع عمه إلى الشام كان في عمره أثنتا عشر سنة، وبلال لم يعتق إلا بعد بعثة النبي ﷺ[39].

4- مخالفة الوقائع التاريخية: إذا ورد حديث يشتمل على ذكر وقائع تاريخية مخالفة لأمر تاريخي ثابت، كان ذلك دليلاً على أن نرُدَّ الحديث ومثال ذلك:

حديث علي بن أبي طالب قال: «عبدت الله عز وجل مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»[40].

رد العلماء هذا الحديث، وهذا لما ورد فيه من مخالفة للثابت من التاريخ فقد حكم عليه ابن الجوزي بالبطلان وأورده في الموضوعات وضعف جميع طرقه، ثم أبطلها من حيث مخالفتها لتقدم إسلام خديجة وأبي بكر، ولأن عمر أسلم بعد البعثة بست سنين بعد أربعين، فكيف يصح أنه عبد الله قبل أن يعبده أحد بسبع سنين[41].

5- مخالفة الحديث للعقل: يرد العلماء الأحاديث الواردة مخالفة للعقل، فلا يمكن لحديث أن يخالف العقل المستنير بكتاب الله وسنته، وهو ما أجمع عليه

العقلاء لا عقل الفرد الواحد المجرد، فقد يصحح أحدهم الحديث بناءً على عقله واجتهاده، فيأتي العلماء بإجماعهم ويردون ذلك الحديث، ومن أمثلة ذلك:

كأحاديث التسمية بحمد: كحديث «من وُلد له مولود فسماه محمد – تبركاً به- كان هو والوالد في الجنة»[42].

وهذا الكلام مخالف للعقل، وإلا فكل واحد منا يسمي محمداً لهذا الغرض ولا يجهد نفسه في الدخول للجنة، بل أن هناك الكثير ممن يحمل اسم محمد لا يمت لخصال الإسلام بأي صلة، وإنما النجاة من النار تكون بالإيمان والتقوى والعمل الصالح.

6- مخالفة الحديث للحس: وردت عدة أحاديث ثابتة عن رسول الله ﷺ ولا تدركه الحواس فهذا لا إشكال فيه، بل نقصد من ذلك ورود أحاديث تدركها الحواس وتكون مخالفة لها، ومثالا:

حديث: «إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل على صدقه»، رد ابن القيم رحمه الله الحديث حيث قال: وهذا إن صح عند بعض الناس سنده، فالحس يشهد بوضعه، لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث رسول الله ﷺ[43].

7- سماجة الحديث وركاكة لفظه واشتماله على مجازفات: كل الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ يستحيل أن تحمل ألفاظاً ركيكة في معناها أو مخالفة لقواعد اللغة العربية، فهي مصدر الوحي الرباني، سبحانه وتعالى عن ذلك، ومثالها:

حديث: «من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبياً»، وكأن هذا الوضّاع الذي اختلق هذا الحديث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد[44].

وحديث: «الباذنجان لما أكل له»[45]، وحديث: «عليكم بالعدس فإنه مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة قدس فيه سبعون نبيا»[46].

ثانيا: علوم أخرى تتعلق بالمتن[47]**:** إضافة إلى المقاييس السالفة الذكر فقد جعل المحدثون علوما أخرى تتعلق بالمتن وعلومه يميزون بها الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [48].

1- علوم المتن المتعلقة بقائلها:

أ- الحديث القدسي. ب- الحديث المرفوع. ج- الحديث الموقوف. د- الحديث المقطوع.

2- علوم شارحة للمتن:

أ- غريب الحديث. ب- ناسخ الحديث ومنسوخه. ج- أسباب ورود الحديث. د- مختلف الحديث ومشكله. هـ- محكم الحديث.

3- مقابلة المتن المروي بالروايات الأخرى:

أ- من حيث التفرد فهناك الغريب والفرد.

ب- من حيث تعدد رواة الحديث مع اتفاقهم، هناك: المتواتر والمشهور، العزيز، المستفيض، التابع والشاهد.

ج- من حيث اختلاف روايات الحديث فهناك: الشاذ، المحفوظ، المعروف، المنكر، زيادات الثقات، المضطرب، المقلوب، المدرج، المصحّف، المعلل.

وهناك أحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تمر على أي مقياس من هذه المقاييس التي وضعها العلماء لنقد المتن، وهذا لعدم ورود ما ذكر سابقا فيها، فلا تسقط عليها أحكام مخالفة القرآن، ولا أحكام مخالفة السنة أو الحس، أو العقل، إلا أن هؤلاء الجهابذة تصدوا بفضل الله لهذه الأحاديث بدراستهم لأسانيدها، فدراسة السند ودراسة المتن علمان متكاملان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فكلما صح إسناد معين بمتن منكر إلا ونبَّه العلماء على ذلك، وما ورد منهم من أحاديث صححوها إجمالاً، أو قالوا فيها بأن الحديث صحيح الإسناد إلا ويرون في ذلك صحة الحديث، أو أن المتن صحيح بإسناد آخر ولا يصح بهذا السند، فلو كان المتن منكراً لنبّهوا على ذلك، وهذا كله داخل في نقد الحديث إجمالا، سنداً ومتناً.

المطلب الثالث: قواعد ومقاييس العقلانيين في نقدهم للأحاديث:

استعمل العقلانيون مناهج عديدة لتمحيص الأخبار كلها تصب في واد واحد وهو ميزان العقل، وبذلك سُمُّوا، إلا أن العقل الذي يدعون إليه لا يمت بصلة إلى ما ارتضاه أهل العلم وأجمع عليه العقلاء وإلا فإن العقل الصريح الداعي إلى الحق لا يختلف أبدا عن النقل الصحيح من الوحي من كتاب وسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموعة الرسائل والمسائل (3 /64-65):

"كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا"[49].

هناك أصول اتفقت عليها المدرسة العقلية المعاصرة والمدرسة العقلية القديمة طبّقوها على جميع ما ورد من أخبار وهي فدحضوا بذلك الكثير من الأخبار الصحيحة، وما كان لهم من نصيب إلا الاستدلال بالأخبار الواهية:

- إكبار العقل وتقديمه على النص وإخضاع الثاني للأول وجعل العقل مصدرا للتلقي مقدما في الاستدلال مقدما على الكتاب والسنة.

- استباحة الخوض في سائر أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله وليس للعقل قدرة على تصورها فضلا عن الحكم عليها.

- الاستهانة بأحكام الله وشرعه والجرأة على الفتوى والقول على الله بغير علم في الحلال والحرام.

- الجرأة على إثارة الشبهات والآراء الشاذة في الدين عموما والعقيدة بخاصة.

- الدعوة إلى تفسير القرآن والسنة بالأهواء وتأويلها تأويلا عقلانيا جديدا.

- التجديد والتغيير في أصول العقيدة وأصول التشريع الثابتة ومناهج التلقي والاستدلال[50].

- أحاديث الآحاد: ردها الإصلاحيون، كما ردها سلفهم من أهل الاعتزال، وطعنوا فيها، لأنها تفيد ظناً، ولا مجال للظن في أمور العقائد[51].

- رد كثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ردها الإصلاحيون بعقولهم وطعنوا فيها بحجة أنها أحادي آحاد، مفادها الظن، فلا تبنى على مثلها العقائد الثابتة، ومنها أحاديث سحر النبي ﷺ، ونزول عيسى عليه السلام.

- التشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف، وبخاصة ما في الصحيحين: فقد جاء من أنكر كثيراً مما في الصحيحين من أتباع هذه المدرسة، كأحمد أمين ومحمود أبي رية.

- التشكيك في تدوين الحديث النبوي: زعم هؤلاء جرياً وراء ترهات المستشرقين أن الحديث لم يكتب في عهد الرسول ﷺ، مما يدعو على التلاعب

والفساد، ما قد حصل. ولذا طرأ على السنة من التبديل والزيادة، كما طرأ على أهل الكتاب، لعدم كتابتها في عهده.

- تقسيم السنة إلى عملية وغير عملية: لا يلتزم الإصلاحيون إلا بالسنة العملية دون القولية.

- القدح في عدالة الصحابة رضي الله عنهم: قد شكك بعض الإصلاحيين وتلامذتهم بعدالة الصحابة، رواة الحديث. قال محمود أبو رية: "إنهم – أي العلماء – قد جعلوا جرح الرواة وتعديلهم واجباً تطبيقه على كل راو مهما كان قدره، وإنهم قد وقفوا دون عتبة الصحابة، فلم يتجاوزوها، إذ اعتبروهم جميعاً عدولاً لا يجوز عليهم نقد، ولا يتجه إليهم تجريح ومن قولهم في ذلك "إن بساطهم قد طوي"، ومن العجب أنهم يقفون هذا الموقف، على حين أن الصحابة أنفسهم قد انتقد بعضهم بعضاً[52].

المطلب الرابع: قواعد ومقاييس الحداثيين في نقدهم للأحاديث:

كما سبق وذكرنا أن الفكر الحداثي لم ينبنِ على قواعد وأسس علمية ممنهجة فهم ينقسمون فيما بينهم تجاه السنة إلى ثلاث فئات؛ أولاها فئة ناكرة للسنة بالكلية، لا يعترفون بوجود الأحاديث ولا العلوم التي وضعت لأجلها، فيجعلون القرآن هو الدستور الوحيد للتشريع، ويسمون بدعاة التجديد المطلق، وأخرى ثانية تؤمن بوجود السنة وأنها صادرة عن رسول الله ﷺ، إلا أنها لم تصل إلينا كما وردت عنه ﷺ، وأن الرواة من بعده أدخلوا فيها ما ليس منها، فهم بذلك يطعنون في مناهج النقد الحديثي الذي اعتمده المحدثون في تمحيصهم للأحاديث، وطائفة من هذه الفئة كان همهم الطعن في مناهج المتأخرين والمعاصرين في نقدهم للحديث وعلومه، وفئة ثالثة يعمدون إلى شرح الأحاديث على بعض الأفكار الداعية إلى التحرر من التبعية القديمة للنص، بدليل أن زمنهم مختلف على هذا الزمان ومع التطور الذي عرفه الإنسان في الوقت المعاصر، فلابد من تسيير الأحاديث على وزان العصر، مع تحكيم العقل في كل ما هو صالح وغير صالح، يؤكد الحداثيون من خلال مناهجهم في نقد الحديث على التعامل مع النص بصفته نصاً لغويا صرفاً، أي يطبق عليه قواعد كل نص أدبي من شعر أو نثر؛ فهذا من شأنه إقصاء أي تقديس للنص ودراسته مجرداً من كل غاية تبجيلية، فهذا هو

الشرط الذي لابد منه لكي نتبع المسارات العميقة للوعي الإسلامي[53]. وهؤلاء هم دعاة الانعكاف على القديم، وكان لهم بعض المناهج الوهمية على خلاف العقلانيين، ومن مناهجهم في نقد الحديث أذكر على سبيل الاختصار:

الفرع الأول: القراءة البنيوية لنقد السنة والنص عموما:

تعامل الحداثيون مع القرآن والسنة بمثابة بنية واحدة فتجد كثيراً منهم عدّ القرآن والسنة بمثابة بنية واحدة تختلف من حيث قوة الطرح ووضوح الفكرة، وتتفاوت في درجة الانغماس في الجزئيات، وتثبت هذه المرحلة بثلاث خطوات:

الأولى، قوامها المعالجة البنيوية: وهي الانطلاق في دراسة النصوص كما وردت.

الثانية، هي التحليل التاريخي: ربط فكر صاحب النص المنظم في مجاله التاريخي.

الثالثة، الطرح الإيديولوجي: وهي الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي أداها الفكر[54].

الفرع الثاني: إعادة نقد السنة بالمنهج التاريخي:

وهو منهج ما بعد البنيوية، ذهب الحداثيون إلى القول بـ: عدم إمكان العودة إلى النموذج النبوي؛ لأننا أصبحنا نرى بوضوح تاريخيته واندماجه في الأنماط العابرة لإنتاج المعنى داخل التاريخ. فتقرأ النصوص وتقبل بموجب التاريخ الذي وردت فيه، أي بتحكيم التاريخ وواقعه في النص[55].

قال أبو زيد: "يجب أن نفهم أقوال الرسول الخاصة بوجوب اتباع سنته بأن المقصود بها أقواله وأفعاله الشارحة والمبينة لما ورد مجملاً من تعاليم القرآن، وما سوى ذلك من الأقوال والأفعال يجب أن يندرج في سياق الوجود الإجتماعي للشخص التاريخي، بمعنى أنها أقوال وأفعال غير ملزمة للمسلم في العصور التالية"[56].

الفرع الثالث: التأويل والهرمينيوطيقا للسنة والنص عموما:

أخذ الحداثيون مبدأ التأويل وأجروا عليه عملياتهم، ثم أعادوا تركيبه من جديد ليخرج من جديد بمناهج جديدة أخذت من التأويل الإسلامي اسمه وغيرت المضمون كلية، لينتقل من محاولة الفهم وإزالة اللبس إلى منهج لإقصاء النص ونفيه فيما بات يعرف ب (الهرمينيوطيقا)، وما أفرزته من أدوات نقدية استقاها

الحداثي العربي من مصدره الغربي دون إعمال فكر أو مساهمة في تكوين المنهج، وأخذ القيام بدوره بتطبيق هذه المناهج على ذاته وعلى تراثه الخاص[57]، وقد قرأ بعض الحداثيين التأويل الإسلامي بأنه عملية سياسية، أو قُل: ممارسة للسياسة بواسطة الدين، لغته وأحكامه، فإن التأويل للنصوص الدينية، كان هو الوسيلة الاجتماعية التي تمارس بها السياسة فكريا وإيديولوجيا[58].

بعد عرضنا لمناهج نقد الحديث بين المحدثين والحداثيين يتبّن أن هناك فرق كبير بين المنهجين،شتان بين الحقيقة والخيال، فئة تقودها رعاية ربانية، وأخرى يقودها الهوى والنكران.

المطلب الخامس: السنة ونقد المحدثين في ميزان العقلانيين والحداثيين.

نتناول من خلال هذا المطلب أقوال بعض العقلانيين والحداثيين وآرائهم تجاه مناهج النقد الحديثي التي استعملها المحدثون وآراؤهم في السنة إجمالاً ثم أقوم بتحليل مبسط ونقد مختصر، وهذا لأن المقام لا يسمح للإطناب.

الفرع الأول: أقوالهم في السنة ومناهج المحدثين في النقد:

إليك بعض أقوالهم في ذلك:

أولا: بعض أعلام المدرسة العقلية المعاصرة:

1- محمد رشيد رضا: تعرض إلى ما يرويه كعب ووهب عن كتب بني إسرائيل وبيّن أن شيوخ الحديث لم يكونوا يعرفون ما يصح وما لا يصح لعدم اطلاعهم على تلك الكتب وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتقنين للكذب فيما يعزونه إليها، وفصّل في المسألة كثيراً، وكانت خلاصة رأيه في هذه القضية هو ما قاله في مجلة المنار: "فالعمدة في الدين هو القرآن وسنن الرسول المتواترة وهي السنن العملية كصفة الصلاة والمناسك مثلا وبعض الأحاديث القولية التي أخذ بها جمهور السلف، وما عدا هذا من أحاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية أو غير قطعية الدلالة فهي محل اجتهاد وإننا نرى بعض الأئمة المجتهدين قد تركوا الأخذ بكثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة حتى ما رواه الشيخان منها ولا يزال يتبعهم الملايين من الناس في تركها ولا يعدّهم سائر المسلمين ضالين عن دينهم وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من مائة شاهد من هذه الأحاديث الصحيحة التي خالفها الحنفية وغيرهم وهم أكثر مسلمي هذا العصر"[59].

2- أحمد أمين: وقال بعد أن ذكر الأحاديث التي انتقدت على البخاري: "إن بعض الرجال الذي روى لهم غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين، وفي الواقع هذه مشكلة المشاكل، فالوقوف على أسرار الرجال محال، ثم إن أحكام الناس على الرجال تختلف، والبواعث النفسية في ذلك لا حصر لها، ثم إن المحدثين أنفسهم يختلفون في قواعد التجريح والتعديل، فبعض المحدثين لا يروون عن صاحب البدعة مطلقاً، وآخرون يقبلونها إن لم يكن داعٍ لها".[60]

ثانيا: بعض أعلام المدرسة الحداثية:

1- حسن حنفي: قال في كتاب له: "لا يعتمد على صدق الخبر سنداً أو متناً، وكلاهما لا يثبتان إلاَّ بالحس والعقل طبقاً لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس حجةً ولا يثبت شيئاً على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة على اعتمادها المطلق على: "قال الله"، و"قال الرَّسُول" واستشهادها بالحجج النقلية وحدها دون إعمال الحس والعقل، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب في حين أنَّ العقل أساس النقل"[61].

2- محمد أركون: توسع به الأمر إلى نقد علوم الحديث الكاشفة عن صحة الأحاديث وضعفها، وهو منهج نقد الحديث عند المحدثين، وكأنه وصيٌّ على ذلك، وشكّك في قدرات تلك العلوم على العمل بمقتضاها، واقترح إعادة النظر فيها والعمل على أساس تعديلها، على أساس الواقع المعاصر، فقال: "إن أئمة الحديث شعوراً منهم بالوضع، قد وضعوا علماً لنقد الحديث... ولم يكن هناك تناول كلي لمدونات الحديث، ويفترض مقابلة منهجية لجميع الإسنادات، وجميع النصوص المروية في المدونات الثلاث -ويقصد الصحيحين عن السنة وكافي الكليني عن الشيعة والجامع الصحيح للربيع بن حبيب عن الخوارج- لإعادة النظر في مسألة الصحة بوسائل البحث الحديثة (الحاسوب) وبالنقد التاريخي"[62].

3- محمد شحرور: "يقولون صحيح مسلم وصحيح البخاري، ويقولون أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله. ونقول نحن: هذه إحدى أكبر المغالطات التي مازالت المؤسسات الدينية تُكْره الناس على التسليم بها، تحت طائلة التكفير والنفي، فالصحة في كتاب الله حقيقية، أما صحة الأحاديث فمجازية تواضع أهل المؤسسة الدينية على تسميتها، فالصحة نسبية إن ثبتت عند أحدهم نفاها الآخر"[63].

الفرع الثاني: تحليل الأقوال ونقدها

1- محمد رشيد رضا: من خلال تحليل كلامه يتبين أنه طعن في نقاد الحديث، وادعى بأنه تمر عليهم روايات الذين يأخذون عن كعب ووهب، لأنهم لا يعرفون الكتب المقدسة ليقارنوا بينها وبين الأحاديث المروية، وأن الرواة المتقنين للكذب عندهم لم يظهر أمرهم للنقاد، وأن الحجة عنده هي القرآن وما تواتر من السنة القولية التي قبلها سلف الأمة، وما عداها فهو محل اجتهاد، وقد رفض بعض الأئمة أحاديث ولم يعملوا بها وتبعهم في ذلك ملايين الناس ولم يصفهم أحد بأنهم ضالون.

الرد على كلامه: أولا: أن النقاد كانوا يميزون بين الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والموقوفة على كعب ووهب والدليل على ذلك نقد الإمام البخاري في التاريخ الكبير، وعلي بن المديني وابن تيمية في مجموع الفتاوى للحديث الذي أخرجه مسلم: "خلق الله التربة..." الحديث[64]، فقالا أنه عن كعب الأحبار وقد أخذه من الإسرائيليات. ثانياً: اشترط العلماء في الراوي الذي يروي الإسرائيليات شروطاً زائدة عن الراوي الذي لا يعرف عنه ذلك. ثالثاً: أما معرفة الكذابين فإن أمر الكذاب يظهر وذلك بـ: - البحث في عدالته الدينية، - أو أنه يروي ما يخالف الواقع الحديثي أو الواقع العملي[65]. رابعاً: وأحاديث الآحاد عند العلماء تفيد غلبة الظن الذي يعتمد عليه في الأحكام الشرعية بإجماع أهل العلم[66]، واحتجاجه بأن بعض الأئمة لم يأخذ بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم مردود؛ وهذا لأن الأئمة الكبار إذا ثبت عندهم الحديث لم يجرؤوا أن يخالفوه وحسبك قول الشافعي: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)، وإنما لم يعملوا بالأحاديث لأنها لم تثبت صحتها عندهم.

2- أحمد أمين: ادّعى بأن الأئمة أخرجوا لغير الثقات، وأن الوقوف على أسرار الرجال محال،كما أن النقاد اختلفوا في الجرح والتعديل للرواة.

الرد على كلامه: أولاً: إخراجهم لغير الثقات، إنما كان ذلك انتقاءً، أو في المتابعات أو الشواهد، أو بجزء من الأحاديث التي ثبتت من طرق أخرى، أو لأغراض فنية حديثيه كالعلو والتسلسل. ثانياً: في الوقوف على أسرار الرجال، نحن مطالبون بغلبة الظن وليس باليقين فاليقين لا يعلمه إلا الله، ثم إن ما يرويه لا يخالف القرآن ولا الثابت من السنة ولا المقاصد الشرعية العامة. ثالثاً: وأما

اختلاف النقاد في الجرح والتعديل فلم يجمع أهل الحديث على توثيق رجل ضعيف، أو العكس، وإنما الخلاف ناتج عن حسب توفر المعلومات عند كل ناقد من قلتها، وتقارب الزمان وبعده، وبلوغه المرويات من عدمها، أو تشدد الناقد وتساهله، وحال تعديله وتجريحه سواء كان في إجابة عن سؤال أو كلام مطلق، أو مقارناً إياه بغيره.

3- حسن حنفي: دعى حنفي إلى تحكيم العقل، أو عرض النقل على العقل، وهذه إحدى الأسس الكبرى للحداثة، كما اشترط أن ينتهي المنقول بالملموس أو المحسوس.

الرد على كلامه: هذه نظرية مادية بحتة، ثم إن العقل الذي يدعوا إليه لابد أن توضع له شروط يتفق عليها العقلاء، أو تُراه يظن أن نقاد المحدثين لا يملكون عقولا يمحصون بها الراوي والمروي وقد ردّ النقاد أحاديث خالفت العقل الصريح كما سبق وذكرت في منهج نقد المتن عند المحدثين.

4- محمد أركون: دعا إلى تجديد علوم النقد عند المسلمين باستعمال الحواسيب لسهولة مقابلة النصوص من خلالها واستعمال النقد التاريخي للأحاديث.

الرد على كلامه: أولاً: يختلف الموروث السنّي على غيره بوجود أسانيد، وعليه فلا يمكن مقارنة مرويات موثقة بأسانيدها الكاملة بأخرى غير موثقة، ثانياً: إن من أسس النقد عند المحدثين المقابلة وجمع الروايات في مكان واحد وحتى يتسنى معرفة الموافق من المخالف، وكذلك جمع المرويات في الموضوع الواحد حتى يظهر الداخل في السياق العام عن الخارج عنه. ثالثاً: وأما النقد التاريخي فيقصَد به أنسنة النصوص المقدسة وقراءتها في الظروف التاريخية التي نتجت فيها، وهذا معيار يختلف عن عقيدة المسلمين لأن المسلمين يقولون بوحيية القرآن والسنة الصحيحة، وعليه فلا يتوارد اقتراحه على المسلمين.

5- محمد شحرور: الطعن في صحة الصحيحين، وأن هناك اختلاف في التصحيح والتضعيف.

الرد على كلامه: هذا من الناحية الواقعية خطأ، فقد اتفق المحدثون على تصحيح كم هائل من الأحاديث، وعلى تضعيف كم آخر، واختلفوا في جزء بين مصحح ومضعف، ثم جاء من بعدهم فعملوا على ترجيح أحد الطرفين حسب قوة الدليل وضعفه، وهذا عدم إنصاف منه فقد أعطى الجزئيات صبغة العموميات.

خاتمة:

في خاتمة هذا العمل، وبعد معرفة مسائل المحدثين وقواعدهم في الكشف عن صحة الحديث، وكذا مناهج العقلانيين والحداثيين في ذلك، وبعد سياق أقوالهم تجاه النص التاريخي (السنة) ومناهج نقد المحدثين نخلص لما يلي:

1- يعتبر النقد عند المحدثين عمدة العلوم في تقصي الأخبار وثبوتها، فلا مجال لمن يرى مثل هذه المقاييس أن يدخله ريب في كل ما تم تمحيصه من الأحاديث.

2- تعتبر المدرسة العقلانية الحديثة وليدة الاستشراقيين امتداد للمدرسة القديمة (الاعتزال)، فلا همَّ لهم إلا طمس ما ورد من نقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بالطعن في مناهج المحدثين واستشهادهم بالأخبار الواهية، ونزع خبر الآحاد من ميزان النقد إجمالا.

3- يهدف علماء المدرسة العقلية إلى التخلص من الأخبار المنقولة عن رسول الله بشتى أنواعها وهمأعلم الناس بأن غالب السنة هي أخبار آحاد.

4- يعتبر الفكر الحداثي في العالم العربي مدرسة قائمة بذاتها واتجاها معاصرا يظم عدداً كبيراً من المفكرين الحداثيين العرب، إلا أن مناهجهم في نقد الحديث لا تعبر إلا عن طمسهم للنص التاريخي بصيغة خفية.

5- يعتمد مشروع الحداثيين على تطبيق الأدوات والمفاهيم النقدية الغربية المعاصرة على الدين والتراث الإسلامي، إلا أن هذه المناهج أدت بهم إلى تحريف النص عن مقصده المراد من الشارع.

6- يهدف مشروع الحداثيين إلى نفي ثبوت النص الديني التاريخي، بحجة أن الزمان والمكان الذيْن ورد فيهما قد تغيّرا بالكلية، وإلا فإعادة صياغة التراث الإسلامي بصورة تسمح باندماج المسلم المعاصر في فضاءات الحداثة الغربية، وهذا بطعنهم في مناهج المحدثين، وأن الكثير من الأخبار الدينية قد وصلتنا على وجه محرّف.

وفي الأخير نوصي بما يلي:

- إقامة ملتقى على مستوى الجامعات الوطنية يحمل مثل هذه الأفكار، حتى لا يبث فكرها في أبناء المسلمين.

- التكثيف من توعية طلبة العلوم الإسلامية في التصدي لمثل هذه الموجات الطاعنة في السنة النبوية.
- كتابة المؤلفات والمقالات التي تدحض هذه الأفكار، خاصة وأنها نالت من أفكار بعض أبناء الأمة الإسلامية.
- إبراز فكر العقلانيين والحداثيين للفئة المثقفة من أصحاب العلوم الأخرى، وهذا لاصطدامنا بالبعض منهم، وبمناقشاتهم الرامية إلى أفكار هؤلاء، دون علمهم بأن هؤلاء لا يريدون من خلال محاضراتهم في المواقع والفضائيات إلا الطعن في مصادر الوحي، وتحريف الرسالة النبوية عن الطريق التي أراده الله لها، وهذا من خلال إقامة دروس في المساجد والجمعيات والمدارس، يتم من خلالها إبراز هذا الإشكال.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

- أدب الحديث النبوي، بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، لبنان.
- الإسلام والحداثة، عبد المجيد شرفي، الطبعة 02، 1991، الدار التونسية، تونس.
- أشهر وجوه نقد المتن عند شيخ الإسلام ابن تينية، بدر الدين بن محمد بن محسن العماش، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عدد 33، 1426هـ.
- أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، محمود أبو رية ط 06، لاس ن، دار المعارف، مصر.
- التاريخ، لابن معين، تحقيق: أحمد نوار سيف، ط 01، 1399هـ، 1979م، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، ت: أبو قتيبة الفريابي، ط 01، 1414هـ، مصر، ط 02، 1415هـ، بيروت، لبنان.
- التُّراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ط 01، 1988م. دار التنوير، بيروت، لبنان.
- التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، ط 01، 1991م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- التعريفات للجرجاني، ت: جماعة من العلماء، ط 01، 1403هـ، 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير القرآن الكريم، جزء عم، محمد عبده، ط 03، 1341هـ، الجمعية الخيرية الإسلامية، مطبعة مصر.
- تقدمة كتاب التمييز للإمام مسلم، ت: مصطفى الأعظمي، غ مفهرس، 1402هـ، 1982م، وزارة المعارف السعودية.
- الحداثة من منظور إيماني، عدنان علي رضا النحوي، ط 033. 1410هـ، 1989م، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، د. الحارث فخري عيسى، أصلها: رسالة دكتوراه أشرف عليها: أ.د. شرف محمود القضاة، في الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأردن.
- الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، عبد الكريم الخضير، ط 01، 1425هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- سلمان العودة في حوار هادئ مع الشيخ محمد الغزالي، ط 01، 1409هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة الأسرة 1998، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- قواميس: لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ج 02، ص 130-134. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، مادة حدث، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- كتاب التمييز، مسلم بن الحجاج، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط 03، 1410هـ، مكتبة الكوثر، المربع، السعودية.
- كنب السنة:صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، مسند الإمام أحمد، سنن أبي داود.
- المجروحين، لابن حبان.
- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، العدد 27، 1926، القاهرة، مصر.
- مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
- المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف الفسوي، ت: أكرم ضياء العمري، ط 02، 1401هـ، 1981، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي، ط 01، 1407هـ، 1986م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- مقال بعنوان: الحداثة الأدبية في ميزان النقد الإسلامية، د. عبد الكريم أحمد المحمود.
- مقال بعنوان: منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالميتودولوجيا الغربية، أ.د. أكرم العمري، أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الثالث، 1408هـ، 1988. جامعة قطر.
- مقال للدكتور يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل نشرته جريدة الرياض في عددها الصادر في (25 من شهر صفر عام 1435 هـ)، المملكة العربية السعودية.
- مقدمة في أصول الحديث، عبد الحق بن سعد الدهلوي، ت: سلمان الحسيني الندوي، ط 02، 1406هـ، 1986م، دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم الجوزية، ت: يحي بن عبد الله الثمالي، لاط. لاس ن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- منهج المحدثين في نقد متون الأحاديث النبوية، للدكتورة موزة أحمد محمد الكور، مدرس الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة قطر.
- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، الطبعة 02، 1399هـ، 1989م، دار الفكر، دمشق.
- الموضوعات، لابن الجوزي، المجروحين، لابن حبان.
- موقف المدرسة العقلية من الحديث النبوي، شفيق بن عبد بن عبد الله شقير، ط 01، 1419هـ، 1998م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان.
- الميسر في علم الرجال، سيد عبد الماجد الغوري، طبعة دار الشاكر، ماليزيا.
- نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة صياح الجهيم، ط 01، 1996، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان.
- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، محمد شحرور، دراسات إسلامية معاضرة، العدد 04، دار الأهالي للنشر. دمشق، سوريا.
- النص السلطة الحقيقة، نصر أبو زيد، ط 01، 1995، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

- نقد متن الحديث عند الصحابة: السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً، بحوث ودراسات، أعمر فطان، أستاذ بقسم الدراسات العامة، كلية المعارف والعلوم الإنسانية، الجامعة العلمية الإسلامية بماليزيا.

الهوامش:

[1] - مقال بعنوان: منهج محمد أركون في نقد الدين والتراث الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية، عبد الله بم محمد المالكي، إشراف عبد الله القرني، رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، ص03

[2]- لسان العرب، لابن منظور، د ت، ط 03، 1414هـ، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 03، ص 425.

[3]- تقدمة كتاب التمييز للإمام مسلم، ت: مصطفى الأعظمي، غ مفهرس، 1402هـ، 1982م، وزارة المعارف السعودية، ص 08.

[4] - أشهر وجوه نقد المتن عند شيخ الإسلام ابن تينية، بدر الدين بن محمد بن محسن العماش، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عدد 33، 1426هـ، ج 17، ص 75.

[5] - نقد متن الحديث عند الصحابة: السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً، بحوث ودراسات، أعمر فطان، أستاذ بقسم الدراسات العامة، كلية المعارف والعلوم الإنسانية، الجامعة العلمية الإسلامية بماليزيا، ص 05.

[6] - أدب الحديث النبوي، بكري محمد الأمين، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص 09. نقلا عن: سعدية موسى عمر في مقال بعنوان تغيرات الدلالة ودورها في المعنى، دراسة في الحديث النبوي الشريف، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 05، أوت 2012، كلية اللغات، جامعة السودان.

[7] - لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ج 02، ص 133.

[8] - مقدمة في أصول الحديث، عبد الحق بن سعد الدهلوي، ت: سلمان الحسيني الندوي، ط 02، 1406هـ، 1986م، دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان، ج 01، ص 33.

[9] - الميسر في علم الرجال، سيد عبد الماجد الغوري، طبعة دار الشاكر، ماليزيا، 1433هـ، 2012م، ص47.

[10] - معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي، ط 01، 1407هـ، 1986م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ج 01، ص 67.

[11] - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، ت: أبو قتيبة الفريابي، ط 01، 1414هـ، مصر، ط 02، 1415هـ، بيروت، لبنان، ج 01، ص 37.

[12] - التعريفات للجرجاني، ت: جماعة من العلماء، ط 01، 1403هـ، 1983م، دار الكتب العلمية، ج 01، ص 152.

[13] - سلمان العودة في حوار هادئ مع الشيخ محمد الغزالي، ط 01، 1409هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 09.

[14] - موقف المدرسة العقلية من الحديث النبوي، شفيق بن عبد بن عبد الله شقير، ط 01، 1419هـ، 1998م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ص 16- 19، بتصرف.

[15] - لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ج 02، ص 130-134. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، مادة حدث، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج 03، ص 177.

[16] - صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: فضل مكة وبنائها، ج 02، ص 146.

[17] - الحداثة وموقفها من السنة النبوية، د. الحارث فخري عيسى، أصلها: رسالة دكتوراه أشرف عليها: أ.د. شرف محمود القضاة، في الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأردن، ط 01، 2013م، ص 33.

[18] - الحداثة من منظور إيماني، عدنان علي رضا النحوي، ط 033. 1410هـ، 1989م، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص 90.

[19] - مفكر مصري، ولد سلامة موسى عام 1887م بقرية بهنباي على بعد سبعة كيلو مترات من الزقازيق لأبوين قبطيين، التحق بالمدرسة الابتدائية في الزقازيق، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ليلحق بالمدرسة التوفيقية ثم المدرسة الخديوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام 1903م . سافر عام 1906م إلى فرنسا ومكث فيها ثلاث سنوات قضاها في التعرف على الفلاسفة والمفكرين الغربيين، انتقل بعدها إلى إنجلترا مدة أربعة سنوات بغية إكمال دراسته في القانون، إلا أنه أهمل الدراسة وانصرف عنها إلى القراءة، فقرأ للكثير من عمالقة مفكري وأدباء الغرب أمثال: ماركس، وفولتير، وبرنارد شو، وتشارلز داروين، وقد تأثر موسى تأثرًا كبيرًا بنظرية التطور أو النشوء والارتقاء لتشارلز داروين، كما اطلع موسى خلال سفره على آخر ما توصلت إليه علوم المصريات.

[20] - الحداثة من منظور إيماني، المرجع السابق، ص 92.

[21] - مقال بعنوان: الحداثة الأدبية في ميزان النقد الإسلامية، د. عبد الكريم أحمد المحمود، ص 08.

[22] - الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، عبد الكريم الخضير، ط 01، 1425هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 116.

[23] - نقد متن الحديث عند الصحابة، أعمر فطان، مرجع سابق، ص 07.

[24] - التاريخ، لابن معين، تحقيق: أحمد نوار سيف، ط 01، 1399هـ، 1979م، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ج1، ص 05.

[25] - الإسلام والحداثة، عبد المجيد شرفي، الطبعة 02، 1991، الدار التونسية، تونس، ص 95.

[26] - مقال للدكتور يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل نشرته جريدة الرياض في عددها الصادر في (25 من شهر صفر عام 1435 هـ)، المملكة العربية السعودية.

[27] - لزيادة تطلع في مناهج المحدثين في نقدهم للحديث ينظر: منهج النقد عند الحدثين، نور الدين عتر.

[28] - مقال بعنوان: منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالميتودولوجيا الغربية، أ.د. أكرم العمري، أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الثالث، 1408هـ، 1988. جامعة قطر، ص 114- 121.

[29] - كتاب التمييز، مسلم بن الحجاج، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط 03، 1410هـ، مكتبة الكوثر، المربع، السعودية، ص 209.

[30] - المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف الفسوي، ت: أكرم ضياء العمري، ط 02، 1401هـ، 1981، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 02، ص 59.
[31] - العلل في الحديث، همام سعيد، دار العدوي، ص 07، نقلا عن د. أكرم العمري في مقاله السابق.
[32] - منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، الطبعة 02، 1399هـ، 1989م، دار الفكر، دمشق. سوريا، ص 348-388.
[33] - منهج المحدثين في نقد متون الأحاديث النبوية، للدكتورة موزة أحمد محمد الكور، مدرس الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة قطر، ص 19.
[34] - سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، ج 04، ص 230.
[35] - مسند الإمام أحمد، ج 03، ص 478.
[36] - فتح الباري، لابن حجر، أورده في الكتاب وضعّف إسناده، ج 10، ص 563.
[37] - الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل، كتاب الأدب، باب: ما يدعى الناس بآبائهم، ج 10، ص 653.
[38] - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، وتحفة الأحوذي ، ج 10، ص 91، 92.
[39] - تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج 10، ص 93.
[40] - رواه الحاكم في المستدرك وسكت عنه، ج 03، ص 112. وحكم الذهبي ببطلانه، ثم قال: لعل السمع أخطأ فيكون أمير المؤمنين قال: عبدت الله ولي سبع سنين، ولم يضبط الراوي ما سمع.
[41] - الموضوعات، لابن الجوزي، ج 01، ص 342.
[42] - الموضوعات، لابن الجوزي، ج 01، ص 155، 156.
[43] - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم الجوزية، ت: يحي بن عبد الله الثمالي، لاط. لاس ن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 51
[44] - المنار المنيف، لابن القيم، المرجع نفسه، ص 50.
[45] - المنار المنيف، لابن القيم، المرجع نفسه، ص 37.
[46] - المجروحين، لابن حبان، ج 02، ص 120.
[47] - منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، الطبعة 02، 1399هـ، 1989م، دار الفكر، دمشق. سوريا، ص 321-328.
[48] - منهج المحدثين في نقد متون الأحاديث، موزة أحمد، مرجع سابق، ص 08، 09.
[49] - مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، (3 /64-65)
[50] - موقف العقلانيين المعاصرين من القرآن الكريم -عرض ونقد، عبد الرحمن الرحيمي، أرشيف ملتقى أهل الحديث، ص 53.
رابط المقال: https://al-maktaba.org/book/31616/26253#p39
[51]- موقف المدرسة العقلية من الحديث النبوي، شفيق بن عبد بن عبد الله شقير، مرجع سابق، ص 638- 643.
[52] - أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، محمود أبو رية ط 06، لاس ن، دار المعارف، مصر، ص 310.

[53] - الحداثة وموقفها من السنة النبوية، د. الحارث فخري عيسى، مرجع سابق، ص 301.
[54] - التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، ط 01، 1991م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص 31، 32.
[55] - الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى، مرجع سابق، ص 314.
[56] - النص السلطة الحقيقة، نصر أبو زيد، ط 01، 1995، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 17. ولزيادة توسع ينظر: الحداثة وموقفها من السنة، ص 315-350.
[57] - الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى، مرجع سابق، ص 352.
[58] - مقدمة كتاب فصل المقال لابن رشد، محمد الجابري، ص 76، نقلاً عن الحداثة وموقفها من السنة، فخري عيسى، ص 353.
[59] - مجلة المنار، محمد رشيد رضا، العدد 27، 1926، القاهرة، مصر 1926، ص 610.
[60] - ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة الأسرة 1998، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج 02، ص 117.
[61] - التُّراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ط 01، 1988م. دار التنوير، بيروت، لبنان، ص318. نقلاً عن: موقع الرصد، مقال بعنوان: منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام، د. أنس سليمان المصري.
[62] - نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة صياح الجهيم، ط 01، 1996، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان، ص 75.
[63] - نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، محمد شحرور، دراسات إسلامية معاصرة، العدد 04، دار الأهالي للنشر، ص 160.
[64] - صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، حديث رقم: 2789، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، ج 04، ص 2149.
[65] - ينظر: مقال بعنوان: دعوى تباين منهجي المتقدمين والمتأخرين في النقد الحديثي، للميلباري.
[66] - يُنظر: تدريب الراوي للسيوطي، ج 01. ص 75.